البِدْع : بكسر الباء وتسكين الدال

البِدع: تاريخها وآثارها

حوى النبي علي صالح
قسم التحرير

تمثل مدينة «البِدع»، التي اشتهرت باسم «مَدْيَن»، بمنطقة «تبوك» البوابة الحضارية التي تربط وسط الجزيرة العربية وجنوبها بمصر وبلاد الشام، ومنها إلى حوض البحر المتوسط وأوربا، لذا جاء هذا الموقع زاخراً بكثير من الشواهد الحضارية التي تعود إلى آلاف السنين، وتتمثل في المواقع الأثرية المتعددة، والرسوم الصخرية، والكتابات المتنوعة التي تغطي فترة عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الإسلامي.

تقع مدينة البِدع في بطن وادي عفال، وهي واحة قديمة استوطنها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، واستمر الاستيطان فيها خلال العصور التاريخية، وهي واحدة من أشهر المدن في شمال غرب الجزيرة العربية في عصر مملكتي مدين وأدوم، وهما من الممالك العربية المبكرة التي ظهرت في الألف الثاني قبل الميلاد حتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد. وقد بلغت واحة البدع في عصر مملكة الأنباط «١٠٠ق. م - ١٠٦م» أوج ازدهارها الاقتصادي، ولكن بعد سقوط مملكة الأنباط على يد الإمبراطور الروماني تراجان تراجع ازدهار البدع حتى غدت في نهاية العصر الروماني وخلال العصر البيزنطي منهلاً بسيطاً من مناهل المياه على الطريق المارة بها، وتحولت هذه المدينة العامرة إلى أطلال، ولكن في العصر الإسلامي المبكر عاد إلى البِدع الازدهار مرة أخرى نتيجة لتطور طرق التجارة والحج، والطمأنينة التي سادت أنحاء الجزيرة العربية.

هذه المعلومات وغيرها، اشتمل عليها كتاب صدر مؤخراً عن وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية بعنوان: «البِدع: تاريخها وآثارها»، وتضمن ما جاء عن هذه المنطقة في العصور المختلفة حتى العصر الحاضر، ثم عرض آثارها موقعاً موقعاً، إضافة إلى ما قامت به وكالة الآثار والمتاحف - من دراسات وبحوث ميدانية - مدعمة بالصور والرسوم والخرائط.

الموقع والجغرافيا

بدأت الدراسة بتعريف «منطقة البدع: موقعها وجغرافيتها»، فأوضحت أنها تقع بين خطي طول ٣٠-٣٤ و٣٠-٣٥، شرقًا، وخطي عرض ٠٠-٢٨ و٠٠-٢٩ شمالاً، وتتكون منطقة البدع في معظمها من سلاسل جبلية في الجزء الشمالي، أما الجزء الغربي فهو سهل ساحلي ضيق يمتد بمحاذاة خليج العقبة، وتتكون الجهة الجنوبية من طبقة من الرمال والطمي، بينما يتكون الجزء الشرقي من طبقة من الصخور الجرانيتية المتفتتة، ويخترقها عدد من الأودية أشهرها وادي «عفال»، وتنتشر فيها عدة قمم جبلية من أهمها «قمة جبل اللوز»، وقمة «جبل دباغ»، وقمة «جبل دفدف»، وقمة «جبل الشاطئ»، وتشكل سلسلة جبال البدع أكبر قطاع جبلي لمنطقة «حسمى»، وقد ورد ذكر جبال «حسمى» في عدد من المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية.



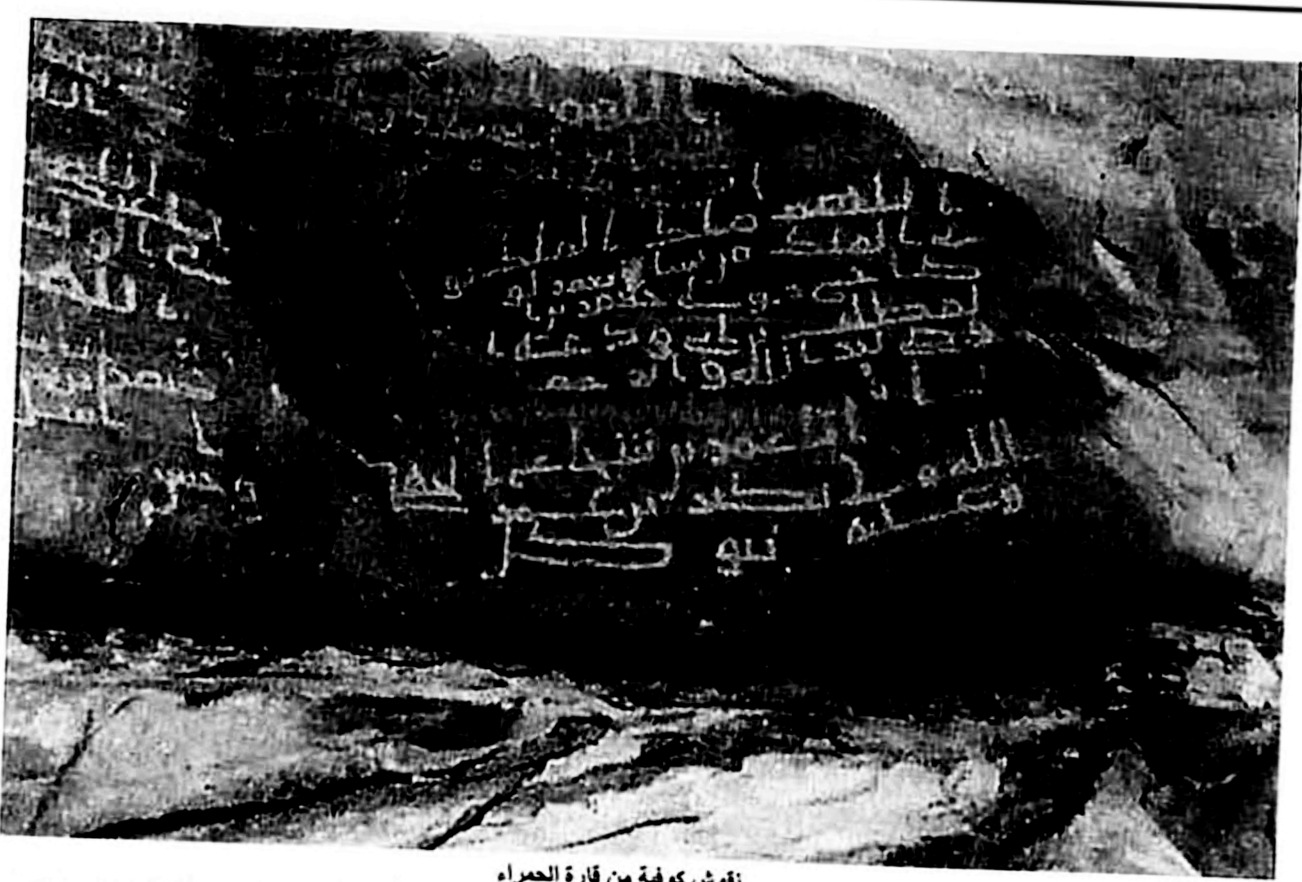
منظر لجبل حيفا

ما كتب عن البدع

جاء الفصل الأول من الدراسة عن «الدراسات السابقة» التي تناولت هذه المدينة، فبدأ أولاً بـ «البدع في المصادر الإسلامية»، فذكر أن ذكر البدع قد جاء في عدد من مؤلفات الرحّالين والجغرافيين المسلمين الذين وصفوا المنطقة تاريخيًا وجغرافيًا واجتماعيًا، مثل: اليعقوبي (ت: ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)، وابن حوقل خلال أوائل القرن الرابع الهجري(٣٢٠هـ)، والمقدسي (ت: ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م)، والبكري خلال القرن الخامس الهجري (القرن الحادي عشر الميلادي)، والإدريسي (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٦م)، وغيرهم. وجاء ثانيًا عن «البدع في مؤلفات الرحّالين الغربيين» الذين بدؤوا يتوافدون على منطقة البدع منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين الميلادي، وقد سجل أولئك الرحالون، أمثال: ريتشارد بيرتون، وألويس موزيل، وعبدالله فيلبي معلومات موجزة عن المنطقة من النواحي الجغرافية والتاريخية والآثارية. وجاء ثالثًا عن «البدع في مؤلفات الكتّاب العرب المعاصرين»، أمثال: الشيخ حمد الجاسر، في كتابه «في شمال غرب الجزيرة»، وجواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، والدكتور مسعد بن عيد العطوي في كتابه «تبوك قديمًا وحديثًا»، وغيرهم. وختم الفصل بـ «الدراسات الميدانية الحديثة في منطقة البدع» التي بدأت أول مرة من قبل الإدارة العامة للآثار والمتاحف خلال برنامجها الشامل للمسح الأثري المبدئي عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، إذ تم مسح بعض المواقع الأثرية في المنطقة الغربية والمنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية وتوثيقها.

آثار البدع

وتناول الفصل الثاني من الكتاب أهم «المواقع الأثرية في منطقة البدع»، فجاءت موزعة على حسب فتراتها التاريخية، وأولها «مواقع العصور الحجرية» بفتراتها: القديمة والمتوسطة والحديثة التي تراوح بين ٨٠.٠٠٠ و٤.٠٠٠ ق.م.



نقوش كوفية من قارة الحمراء

ولم تسجل في منطقة البدع «مجال الدراسة» أي مواقع لعصور حجرية قديمة أو وسيطة، وهذا لا يعني عدم وجود مواقع تعود لهذين العصرين، وربما كشفت أعمال المسح المستقبلية عن مواقع تعود لهما، إذ أن المسح الأثري لم يستكمل بعد في هذه المنطقة.

أما مواقع العصر الحجري الحديث التي تم توثيقها في منطقة جبل اللوز والأودية المحيطة بها فتتركز مواقعها في: «مصير الخراج»، و«شعيب النخلة»، و«عريق اليسري»، و«الجش (مصيون)»، و«جبل حيفا»، و«أبا البيبان». ثم تناول «مواقع العصور التاريخية»، التي تنتشر في واحة البدع على ضفتي وادي عفال الذي يخترق الواحة من شمالها إلى جنوبها بطول يزيد على عشرة كيلومترات، وتتميز هذه المواقع بأنها توضح استمرارية الاستقرار في جميع العصور التي شهدتها الواحة، وأهم المواقع الأثرية بواحة البدع تتمثل في «موقع المقابر (مغاير البدع)»، و«التلال

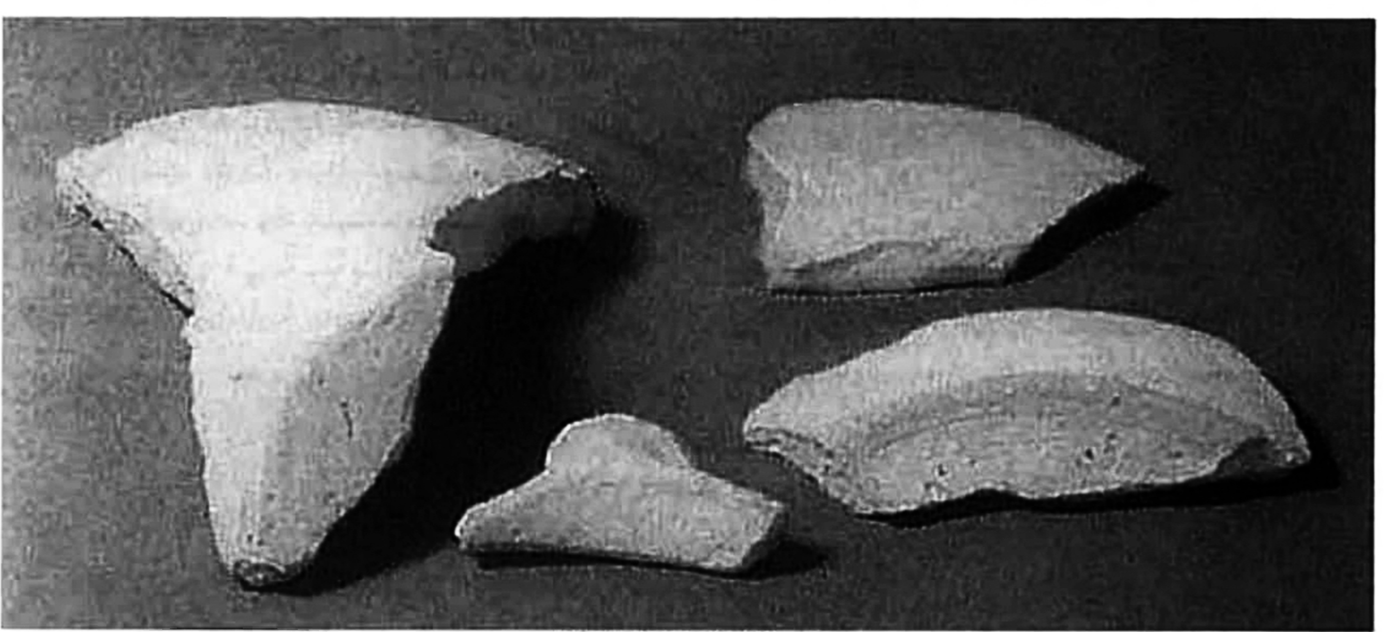
سجل المسح في هذه المناطق كثيرًا من النقوش النبطية والثمودية والكوفية، والرسوم التشكيلية الملونة، وبعضها رسوم لحيوانات، كالأبقار والجمال والنعام، وبعضها رسوم آدمية على الصخور

القريبة من المقابر»، و«المدينة النبطية (المالحة)»، و«المدينة الإسلامية (الملقطة)»، وغيرها، ثم «مقنا» التي تقع بالقرب من مدخل خليج العقبة على بعد ٣٥ كم إلى الغرب من واحة البدع، و«طيب اسم» وتقع على بعد ٢٦ كم شمال شرق مقنا، و«مواقع عينونة والخريبة» التي تقع على بعد ١٠٠ كم شمال مدينة ضباء، وأهم مواقعها «القبيبة بوادي عينونة»، و«مسيوق/ بوادي عينونة» و«جبل صفراء عينونة

والمقارنات التي تمت بين تلك الرسوم التي عثر عليها في منطقة البدع وأخرى وجدت في مواقع كثيرة مشابهة داخل المملكة وخارجها.

أما بالنسبة إلى «الكتابات والنقوش القديمة» فهي منتشرة بمجموعات كبيرة في منطقة الدراسة، فقد سجلت فرق المسح عدة مواقع تنتشر فيها الكتابات والنقوش الصخرية التي كُتبت بخطي المسند الجنوبي والشمالي بأنواعها المختلفة، بالإضافة إلى النقوش المكتوبة بالخط الآرامي والخط النبطي، ومن أهم المواقع

لم تسجل في منطقة البدع أي مواقع لعصور حجرية قديمة أو وسيطة، وهذا لا يعني عدم وجود مواقع تعود لهذين العصرين، وربما كشفت أعمال المسح المستقبلية عن مواقع تعود لهما، إذ أن المسح الأثري لم يستكمل بعد في هذه المنطقة



كسر فخارية من موقع الصفراء

التي وجدت فيها الكتابات «علقان»، و«حسْمى» و«مغاير شعيب»، و«وادي حِجيّة (نصلة الجرّة)»، و«جبل خوي رشود».

وتميزت منطقة «البِدع» كذلك بوجود «الكتابات الإسلامية» لوقوعها على طريق التجارة والحج الذي يربط منطقة الحجاز ببلاد الشام ومصر، مع وجود طرق فرعية أخرى تربط الجزء الساحلي بالمناطق الداخلية، وقد عثرت فرق البحث على ما يربو على ستين نقشًا إسلاميًا، كانت أهم مناطقها: «ثميلة بجدة»، و«طوى الحمدة»، و«القارة الحمراء (قاع بني مرّ)».

وقد بينت المعلومات الواردة في النقوش الإسلامية معلومات مهمة عن القبائل والأسر القاطنة في هذه المنطقة، أو عابري سبيل على الطرق التي كتبت فيها هذه النقوش، التي تبدو في مجملها أن تاريخها يقع بين القرنين الأول والثاني الهجريين.

الأعمال الحقلية

وكان آخر فصول الكتاب عن الأعمال الحقلية التي جرت في منطقة «جبل اللوز» الذي يعرف أيضًا بجبل «أبا العَجَلْ» وما حوله، ويعدّ هذا الجبل أعلى السلاسل الجبلية في منطقة «حِسْمى» التي تشكل جبالها امتدادًا لجبال السروات من غرب تبوك حتى منطقة رم بالأردن، وبسبب وجود مواقع أثرية في هذا الجبل لم تكتشف بعد ولم يرد لها ذكر في كل المصادر التاريخية، فقد قررت وكالة الآثار السعودية إجراء حفريات ومجسّات أثرية

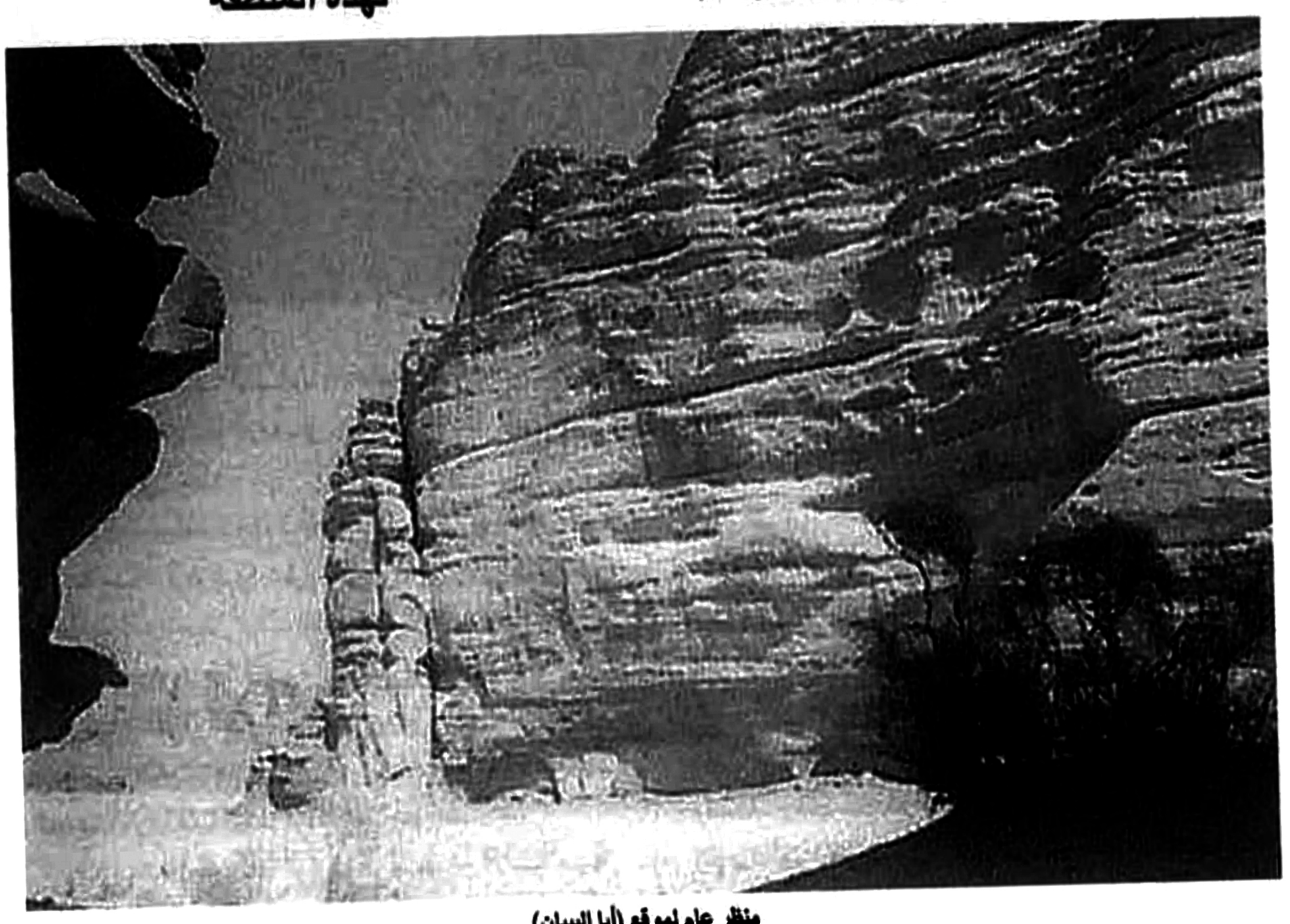
لمعرفة العمق الحضاري لهذه المنطقة، وقام فريق علمي من الوكالة برئاسة الدكتور عبدالله بن سعيد أبو راس ومجموعة من الباحثين الآثاريين ومصور ومساح بإجراء دراسات ميدانية وتنقيبات أثرية في منطقة جبل اللوز في الفترة من ١ إلى ١٥ أبريل/ نيسان ١٩٩٥م، وتم تضمين نتائج أعمال الفريق العلمي في هذا الكتاب.

النتائج

وأثبت المسح العام والدراسة اللذان أجراهما فريق المسح الأثري لآثار «جبل اللوز» أنها حلقة من حلقات حضارة الجزيرة العربية منذ فجر التاريخ حتى العصور الإسلامية، كما أثبتا أيضاً العلاقة الوثيقة بين مختلف أنواع الحضارات السائدة في شمال الجزيرة العربية، ومنها «قُرَيَّة، وتيماء، وحائل، ودومة الجندل، وسكاكا وغيرها». وقد شهدت منطقة «جبل اللوز» ازدهاراً حضارياً في مرحلة مبكرة من تاريخها، كما شهدت قيام سوق تجارية بسبب موقعها الجغرافي المهم.

كذلك أثبت البحث أن أودية منطقة جبل اللوز، وبالأخص وادي الأبيض، يعد مكاناً مناسباً لتجول القبائل للرعي والتنقل، كما أن ما يتوافر في المنطقة من معادن ومواد البناء المستخدمة في العصور القديمة (الرخام)، يعد دليلاً واضحاً على ازدهار المنطقة واشتراكها في النمو الحضاري على الأقل خلال حقبة زمنية معينة هي الفترة النبطية خلال القرن الأول قبل الميلاد، والقرنين الأول والثاني الميلاديين.

بسبب وجود مواقع أثرية في جبل «اللوز» لم تكتشف بعد ولم يرد لها ذكر في كل المصادر التاريخية، فقد قررت وكالة الآثار السعودية إجراء حفريات ومجسّات أثرية لمعرفة العمق الحضاري لهذه المنطقة



منظر عام لموقع (أبا البيهان)

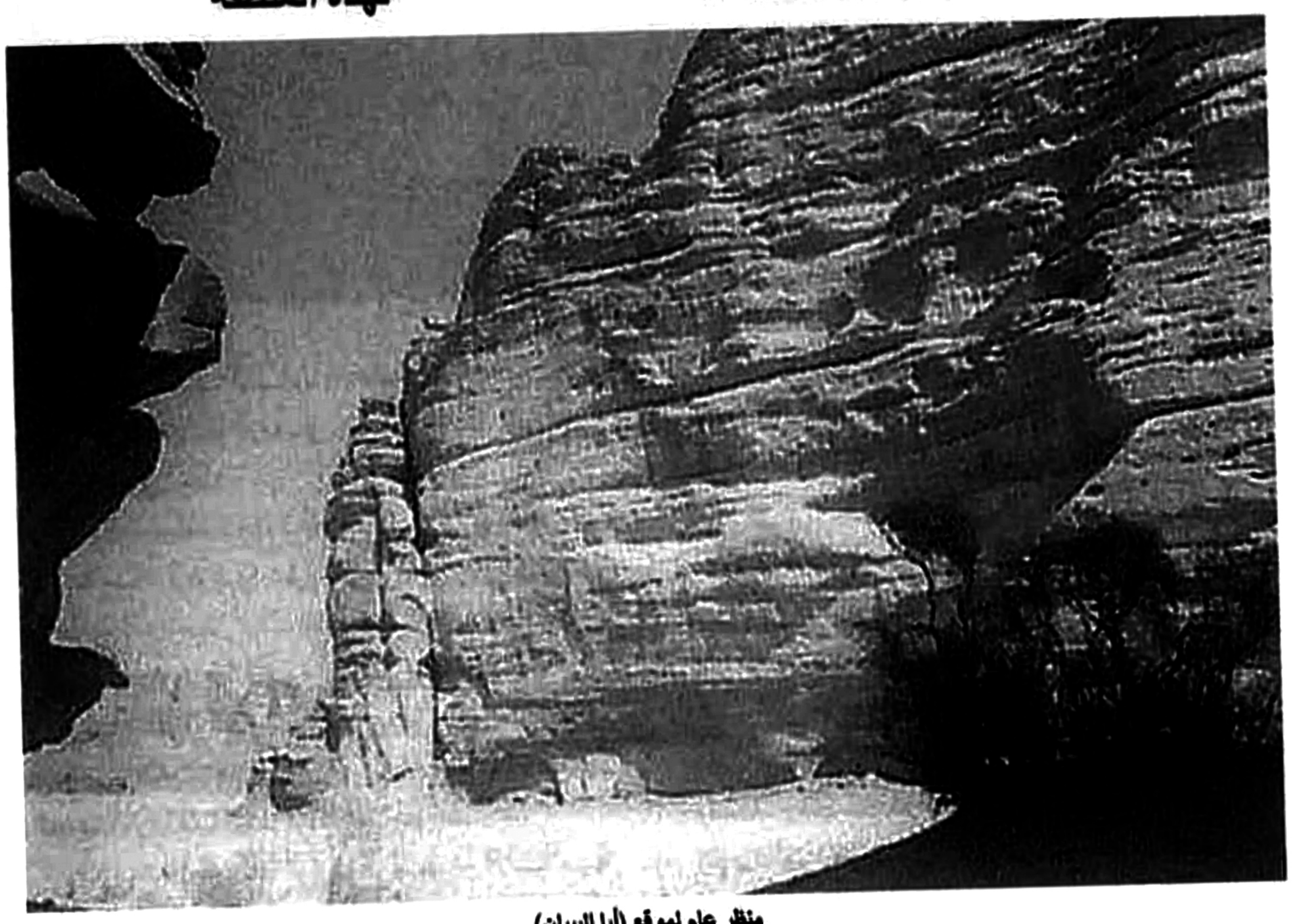
لمعرفة العمق الحضاري لهذه المنطقة، وقام فريق علمي من الوكالة برئاسة الدكتور عبدالله بن سعيد أبو راس ومجموعة من الباحثين الآثاريين ومصور ومساح بإجراء دراسات ميدانية وتنقيبات أثرية في منطقة جبل اللوز في الفترة من ١ إلى ١٥ أبريل/ نيسان ١٩٩٥م، وتم تضمين نتائج أعمال الفريق العلمي في هذا الكتاب.

النتائج

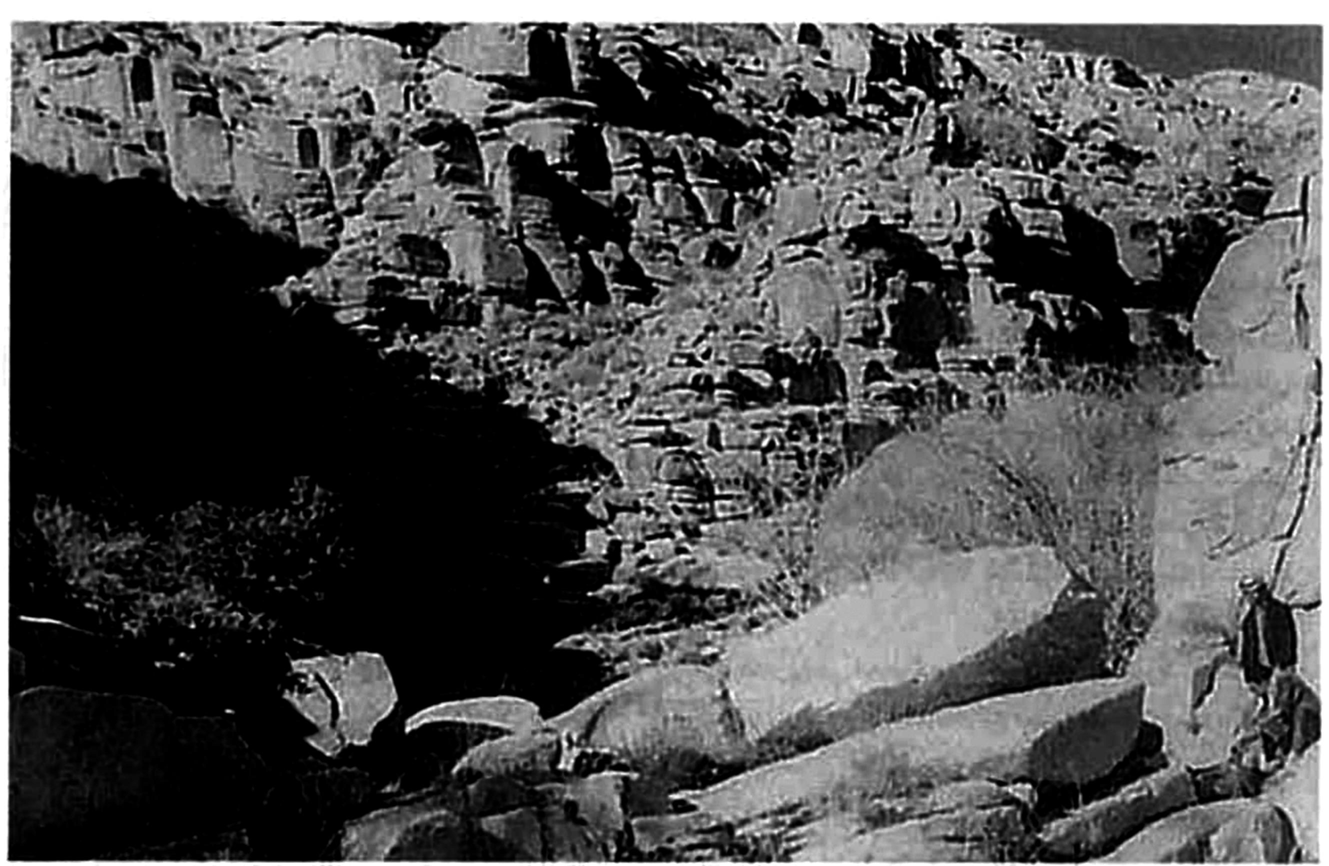
وأثبت المسح العام والدراسة اللذان أجراهما فريق المسح الأثري لآثار «جبل اللوز» أنها حلقة من حلقات حضارة الجزيرة العربية منذ فجر التاريخ حتى العصور الإسلامية، كما أثبتا أيضاً العلاقة الوثيقة بين مختلف أنواع الحضارات السائدة في شمال الجزيرة العربية، ومنها «قُرَيَّة، وتيماء، وحائل، ودومة الجندل، وسكاكا وغيرها». وقد شهدت منطقة «جبل اللوز» ازدهاراً حضارياً في مرحلة مبكرة من تاريخها، كما شهدت قيام سوق تجارية بسبب موقعها الجغرافي المهم.

كذلك أثبت البحث أن أودية منطقة جبل اللوز، وبالأخص وادي الأبيض، يعد مكاناً مناسباً لتجول القبائل للرعي والتنقل، كما أن ما يتوافر في المنطقة من معادن ومواد البناء المستخدمة في العصور القديمة (الرخام)، يعد دليلاً واضحاً على ازدهار المنطقة واشتراكها في النمو الحضاري على الأقل خلال حقبة زمنية معينة هي الفترة النبطية خلال القرن الأول قبل الميلاد، والقرنين الأول والثاني الميلاديين.

بسبب وجود مواقع أثرية في جبل «اللوز» لم تكتشف بعد ولم يرد لها ذكر في كل المصادر التاريخية، فقد قررت وكالة الآثار السعودية إجراء حفريات ومجسّات أثرية لمعرفة العمق الحضاري لهذه المنطقة



منظر عام لموقع (أبا البيهان)



موقع محجر الرخام

وأثبتت الدراسة أيضاً أن الحيوانات، مثل: الوعول والأبقار والماعز وغيرها، بالإضافة إلى الذئاب ومناظر الصيد كانت جزءاً من الحياة المألوفة لدى الإنسان، عبّر عنها بالرسم المتاح على الصخور. أما المعتقدات الدينية فكانت كثيرة كعبادة الشمس والقمر، وقد ذكر القرآن الكريم العبادات القديمة، ومنها عبادة العجل الذي صورت لنا الآثار الكثير من ملامح عبادته في أكثر من مكان بالجزيرة العربية وغيرها، كما أن الرسوم الحيوانية الواقعة عند سفح جبل اللوز وما حوله قد يكون لها مدلول من المعتقدات السائدة لدى القبائل العربية في هذه المنطقة في حقبة قديمة جداً تصل إلى ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد، وليست منطقة «حِسْمى» بالذات هي التي تنتشر فيها مثل هذه الرسوم الصخرية فقط.

وأكد الباحثون أن ما شهدوه من رسوم صخرية في منطقة جبل اللوز يرجح أن ليس لها علاقة بالمعبودات الواردة من مصر خلال فترة سيدنا موسى - عليه السلام - أي: فترة القرن الثالث عشر قبل الميلاد (١٢٧٩ - ١٢١٣ق. م) وهو ما يرى عكسه بعض المشوشين على تاريخ الجزيرة العربية القديم، فهذه التقاليد والفنون الصخرية لها جذورها التي تعود إلى أحقاب سحيقة تصل إلى فترات أقدم «١١،٠٠٠سنة ق.م»، وهو ما أثبتته الدراسة المتأنية لهذا النوع من الرسوم لموقع «مصيون».

وقدمت الدراسة، في «الخاتمة»، سرداً شاملاً للمسوحات الأثرية التي قامت بها وكالة وزراة المعارف للآثار لمختلف المناطق الأثرية في المملكة العربية السعودية، وأسماء بعض الحوليات التي نُشرت بها نتائج هذه المسوحات.

كما قام الباحثون كذلك بلفت نظر القارئ إلى كتابين: الأول بعنوان: «جبل موسى أو أسطورة جبل سيناء» The Mountain of Moses// The Mount Sinai

حوريب - اسم آخر لجبل سيناء وتعني حوريب الخراب حيث أعطى الرب الشريعة لموسى

شبه الجزيرة العربية اطلقه كمصطلح لمنطقة جغرافية معينة في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد هيرودوت
الرحالة والمؤرخ اليوناني هيرودوت بمواليد ٤٨٤ قبل الميلاد



منظر عام للمدينة الإسلامية «الملقطة»

Myth (New York1995 Nw: Wyn Wood Press من تأليف: لاري ليامز، والثاني بعنوان «ذهب الخروج/ اكتشاف جبل سيناء الحقيقي» The Gold of Exodus:The Discovery of The True Mount Sinai-New York, Simon and Schuster, 1998. من تأليف هوارد بلوم: Howard Blum

ووصف الباحثون هذين الكتابين بأنهما «ليسا من الكتب العلمية المتخصصة، ولا يمكن تصنيفهما من المصادر التي يعتد بها في الحقل الأكاديمي»؛ لأن «السيد لاري ليامز مسوق بضائع «Commodity Trader» دخل منطقة تبوك بطريقة غير شرعية بصحبة روبرت كورنوك «Robert Cornuke» ضابط بوليس سابقًا بهدف إثبات الموقع الذي وصل إليه موسى - عليه السلام - بعد خروجه من مصر، حيث يجعله في موقع جبل اللوز، مُعللاً ذلك بوجود رسوم صخرية منحوتة على بعض الواجهات الصخرية بالقرب من جبل اللوز، بالإضافة إلى مشاهدته لدوائر حجرية عند حافة الجبل»، ووصفوا ما قام به لاري ليامز بأنه «نوع من العبث، ويدعو إلى السخرية؛ لأنه غير متخصص، ولم يلتزم بأدبيات البحث العلمي، وأقرب ما يكون عمله هو من وسائل التجسس التي عفا عليها الزمن».

أما كتاب «ذهب الخروج» الذي أعدّه «بلوم» فهو حصيلة لكتاب «لاري ليامز» وبناء على طلبه، بالإضافة إلى مقابلات شخصية أجراها مع شخصين آخرين هما «رون وايت Ron Wyatt ممرض تخدير»، و«ديفيد فاسولد - David Fasold خبير بحري»، فالسيد وايت دخل المملكة متسللاً عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، وعاد مرة أخرى في العام الذي يليه بصحبة فاسولد لاكتشاف الذهب المزعوم واقتسامه مع مضيفهم من أبناء منطقة تبوك «سمران المطيري».

وقد جاء كتاب «بلوم» على غرار كتب القصص البوليسيَّة، ومؤلفه صحفي، وليس له صلة بعلم الآثار، كما أنه غير مطلع على تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها.

وأشار الباحثون إلى النقد الذي وجهه الدكتور سعد الراشد - وكيل وزارة المعارف للآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية حاليًا، وأستاذ الآثار بجامعة الملك سعود سابقًا - للسيدين «رون وايت» و«ديفيد فاسولد» في المقابلة التي أجراها معهما.

وأوضح الباحثون أن أفكار وايت وفاسولد تبناها لاحقًا ليامز ومعاونوه، وبأسلوب لا يتوافق مع أساسيات علم الآثار، والبحث عن الحقيقة، وهو ديدن علماء الآثار والتاريخ والحضارة، مؤكدين أن «هناك عشرات المؤلفات والمقالات العلمية والبحوث الميدانية التي تناولت حياة موسى عليه السلام، وقصة الخروج، وفترة التّيه، وموقع جبل موسى المتعارف عليه عند العلماء في أرض سيناء».

صدر الكتاب باللغتين العربية والإنجليزية في نسخة واحدة، وقد وُثّقت المعلومات التاريخية الواردة فيه بكثير من الصور الفوتوغرافية واللوحات والأشكال.

فإن لم يكن جبل اللوز هو جبل سيناء فلا وجود وصفي لهجرت جماعة ... عليه السلام

لا يوجد دليل تاريخي أو أثري أو جغرافي أو علمي على الخروج بأن جبل سيناء هو جبل اللوز في المملكة

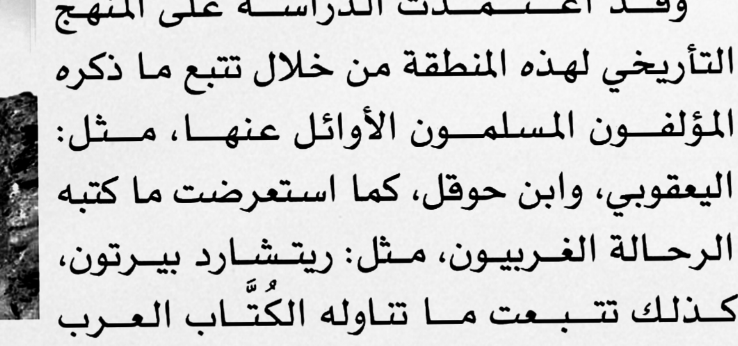
ويليامز تاجر سلع جاء كنوز ، كورنوك ضابط شرطة
مسلسل أيضا
* رون وايت طبيب تخدير توفي بالسرطان 1999 ولا زالت أعطته تستدر آراء زملاءه ونؤكد عليها

البدع تاريخها وآثارها

أ. د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري؛ أ. د. سعد بن عبدالعزيز الراشد؛ أ. د. علي بن إبراهيم غبان؛ د. عبدالله بن سعود السعود؛ أ. خالد بن محمد أسكوبي ؛ د. مجيد حسن خان

الرياض : وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ١٥٣ص + ٨٦ ص باللغة الإنجليزية.

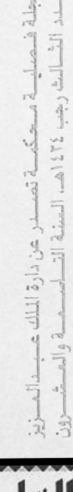
يعنى هذا الكتاب بالوقوف على إحدى المناطق الأثرية التي تحظى بها أراضي المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال دراسة تاريخ البدع وآثارها، والتي تقع شمال غرب المملكة العربية السعودية ما بين خطي طول ٣٠ـ ٣٤ و ٣٠ـ ٣٥ شمالا، وخطي عرض ٠٠ـ ٢٨ و ٠٠ـ ٢٩ شرقا.



وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التأريخي لهذه المنطقة من خلال تتبع ما ذكره المؤلفون المسلمون الأوائل عنها، مثل: اليعقوبي، وابن حوقل، كما استعرضت ما كتبه الرحالة الغربيون، مثل: ريتشارد بيرتون، كذلك تتبعت ما تناوله الكُتَّاب العرب المعاصرون، واشتملت أيضا على عرض قائمة للدراسات الميدانية الحديثة لهذه المنطقة.

واتسمت الدراسة بالمسح الميداني من خلال الوقوف على المواقع الأثرية في منطقة البدع، سواء المواقع التي تنتشر على امتداد السهل الساحلي، أو على ضفاف الأودية، أو المواقع الأثرية الواقعة على طرق التجارة والحج داخل جبال حسمى، وبالتحديد في منطقة جبل اللوز.

كذلك تناول الكتاب الدراسات الميدانية الحديثة لمنطقة البدع مبينا الأدوار المهمة التي قامت بها تلك الدراسات من خلال إيضاح الأعمال الحقلية التي قامت بأعمال التنقيب، وتحليل الرسوم الصخرية في هذه المنطقة والتي أكدت بدورها على العمق الحضاري فيها.



وقد توصلت الدراسة إلى كثير من النتائج، يأتي في مقدمتها التأكيد على احتواء منطقة البدع على حضارة عربية قديمة، ومعرفة الإنسان بها واستقراره فيها منذ القدم، واستدلت على ذلك بوجود المواقع الأثرية التي يعود تاريخها إلى عصور موغلة في القدم ، وكذلك صور الحيوانات المرسومة التي تعبر عن معايشة الإنسان لها، والتي تعد مصدرا لتاريخ الشعوب العربية القديمة.

كما رأت أن هناك بعض النقوش والكتابات التي تعود إلى العصور الإسلامية مرجحة أن يكون السبب في وجود هذه الآثار ووفرتها في هذه المنطقة هو وقوع البدع على طريق التجارة والحج الذي يربط منطقة الحجاز ببلاد الشام ومصر.

وقد تضمن هذا الكتاب العديد من الصور والأشكال التي تعرف بالأماكن التي تشتمل عليها منطقة البدع، وتبين كذلك الآثار المتنوعة من نقوش ورسومات للحيوانات، وكتابات مختلفة. وقد تضمن القسم الثاني من الكتاب ترجمة لهذا المؤلف باللغة الإنجليزية.

عبدالله بن إدريس

(حياته وآثاره وما كتب عنه).

د. أمين سليمان سيدو.

الرياض : النادي الأدبي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ٩٧ص.

استهل هذا الكتاب بالتعريف بحياة عبدالله بن إدريس ونشأته العلمية والعملية، وذكر شيوخه الذين تعلم على يديهم... وضم هذا المؤلف التسجيلات الببليوجرافية التي تتمثل في نتاج ابن إدريس الأدبي، وما كتبه الآخرون عنه من أبحاث ودراسات ومقالات، وقد بلغ مجموع عناوين المواد التي تم حصرها (٥٨٦) مادة، في المدة الزمنية ما بين شهر المحرم ١٣٧٣هـ وحتى جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ.

عرض الكتب

اسم الكتاب: البـدع تاريخها وآثارها.

المؤلفـون: أ. د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري، وأ. د. سعد بن عبد العزيز الراشد، وأ. د. علي غبان، ود. عبد الله بن سعود السعود، وأ. خالد أسكوبي، ود. مجيد خان.

الناشر: وكالة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف المملكة العربية السعودية.

سنة النشر: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

ردمك: ٩-٦٥٦-١٩- ٩٩٦٠

مقاس الكتاب: ١٧× ٢٤ سم.

عدد الصفحات: ١٥٣ صفحة، باللغة العربية، و٨٦ صفحة باللغة الإنجليزية، ٧١ صورة، ٩ لوحات وخريطتان.





البدع
تاريخها وآثارها



عرض: د. عواطف أديب سلامة.

يضطلع المؤرخون والدارسون لتاريخ الجزيرة العربية القديم، بأدوار مهمة تتمثل في استنباط تاريخ الجزيرة وكتابته، وجمعه ونشره في مؤلفات، تسجل حضارة هذه المنطقة، التي لعبت دوراً حضارياً وتاريخياً متميزاً، خلال عصور ما قبل التاريخ، وفي فترات ما قبل الإسلام، ثم العصر الإسلامي المجيد، والى وقتنا الحاضر. وقد بدأنا نحظى بجهود علمية في هذا المضمار، منها "كتاب البدع تاريخها وآثارها".

وصُدِّر الكتاب بكلمة لمعالي وزير المعارف، أ. د. محمد بن أحمد الرشيد. وجاء في التصدير أخبار سارة عن سلسلة الكتب الآثارية المزمع إصدارها، لكتابة تاريخ المنطقة الحقيقي، بالإفادة من المادة الآثارية، والتأكيد على أصالة هذا التاريخ وعمقه.

وقدّم للكتاب أبرز مؤلفيه أ. د عبد الرحمن الطيب الأنصاري، بمقدمة علمية، أرسى فيها قواعد وحقائق ثابتة عن موقع المنطقة الجغرافي، وأهميته بين مراكز الحضارات القديمة، وقواها السياسية والاقتصادية، ونشاطات سكانها وشعوبها من بلاد فارس وبلاد الرافدين، إلى بلاد الشام ومصر وحوض البحر الأبيض المتوسط، مشيراً إلى النشاط التجاري لسكان بلاد العرب مع هذه الشعوب؛ بل وصل إلى شرق آسيا. ولتأكيد العمق التاريخي لشمالي غرب المملكة العربية السعودية، أشار إلى حضارات بلاد العرب القديمة، مثل: حضارة مدين وعاد وثمود وقيدار وأدوم ولحيان والأنباط.

كما أشار إلى قصة لجوء النبي موسى (عليه السلام) إلى أرض مدين، والتماس الديني، الذي حدث بين المناطق والشعوب القاطنة فيها. ثم تساءل عن اللغة التي كان يتحدثها، ورجّح أنها لغة أهل مدين، وهو استنتاج طبيعي، كما أكّد العزم

على كتابة تاريخ المنطقة.

والملاحظ في تقديم الأستاذ الدكتور الأنصاري ذكره قصة لجوء النبي موسى (عليه السلام) إلى مدين، بعد أن سرد تفاصيل عن أرض سيناء، والمن والسلوى، و الـ ١٢ عيناً وجبل الطور، والألواح، والعجل وقتل المصري، ثم الفرار إلى مدين والإقامة بها، كما جاء في القرآن الكريم. والواقع أن اللجوء، أو "الفرار"، وقع قبل أن يكلم الله كليمه موسى (عليه السلام)، أي قبل تكليفه بحمل الرسالة، وقبل توالي الأحداث الأخرى.

كما أكد الأنصاري على الأبعاد السياسية لفرار موسى إلى مدين، ما يدل إلى منعة المكان والسكان، والبعد عن طائلة النفوذ المصري. وتساءل عن وضع سيناء السياسي. والمعروف أن الامتداد أو الانتشار المدياني، وصل إلى سيناء، بدليل الشراكة المصرية مع قبائل المنطقة (مدين وعماليق - وبنو القين)، في أعمال التعدين في مناجم سيناء، لاستخراج النحاس والفيروز، في القرنين ١٤، ١٢ ق. م.

ثم أثار الدكتور سؤالاً عن لغة موسى (عليه السلام)، وهل كانت لغة مديانية ؟ كما تساءل عن لغة ألواح موسى ؟ ويرى الدكتور الأنصاري، بحدسه التاريخي، أن لغة العصر كانت " اللغة المديانية " (البحث ص ١٢). وهي نقطة تسجل له.

منطقة البدع موقعها وجغرافيتها:

تقع منطقة البدع ما بين خطي طول ٣٠َ-٣٤ً وَ٣٠-٣٥ً شمالاً، وخطي عرض ٠٠َ،٢٨ و٠٠َ،٢٩ شرقاً، شمالي غرب الجزيرة العربية (المملكة العربية السعودية). وهي منطقة جبلية؛ فهي جزء من منطقة الدرع العربي، وتسمى هذه الجبال باسم "جبال مدين"، وصخورها جرانيتية بركانية. وتشكل امتداداً لسلسلة جبال السروات، وأشهر جبالها: جبل اللوز، وجبل دباغ، وجبل دفدف، وتشقها الأدوية، التي منها: وادي عفال، وادي الأبيض ووادي عينونة. وهي جزء من هضبة حسمى. والجزء الغربي للبدع سهل ساحلي، مطل على خليج العقبة.

وتمتاز منطقة حسمى بتدني نسبة مياه الأمطار، وشح المياه الجوفية، بسبب ارتفاع نسبة المعادن. وينمو بها نبات القتام. وتقع واحة البدع في بطن وادي عفال، و اشتهرت باسم "مدين"، وهي من مدن قوافل الطريق التجارية. وقد نمت وازدهرت في عهد مملكة الأنباط (١٠٠-١٠٦ م)، نظراً لازدهار تجارة الأنباط وظهور البتراء. وعندما انتقل النشاط التجاري إلى " بصرى"، أدى ذلك إلى تأثير سلبي على البدع وموانئ المنطقة، مثل: أيلة، ومقنا، ولوكي كومة عينونة) فظهرت مدن قوافل أخرى، مثل: تيماء، وتبوك. وعادت البدع إلى النشاط التجاري في العصر الإسلامي، إذ كان طريق الحج يمر بها.

وكان من الجدير بالمؤلفين أن يوفروا مزيدا من الخرائط (موجود خريطتان فقط)، لاستيعاب بعض المواقع غير المذكورة في الخريطتين.

الفصل الأول: الدراسات السابقة

أولاً: البدع في المصادر الإسلامية:

أشار المؤلفون إلى كتابات الرحالة و الجغرافيين المسلمين، ومنهم: اليعقوبي(ت / ٢٨٤هـ / ٨٩٧ م) وابن حوقل(٣٢٠هـ) والمقدسي (ت:٣٩٠هـ/١٠٠٠م) والبكري (ق ٥هـ /ق ١١م)الإديسي (ت:٥٦٠هـ/ ١١٦٦م) والحموي (ت: ٦٢٧هـ / ١٢٢٠م) والأندلسي (٧٨٤هـ/١٣٨٢م). البلوي (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) وابن الجيعان (٨٨٤ م/١٥٦٩) الحجري (ق ٩هـ). والجزيري (٩٧٧هـ ١٥٦٩م) والعياشي (١٠٧٣هـ/١٦٦٢م) وعبد السلام الدرعي (١١٦٩هـ/ ١٧٨١م).

وأجمع هؤلاء الكتّاب على ذكر المنطقة باسم "مدين"، ثم وصفوها مع ذكر النبي شعيب وبناته ودرب الحج.

ثانيا: البدع في مؤلفات الرحالة الغربيين:

توافد بعض الرحالة الغربيين، في أوائل القرن التاسع عشر والى القرن العشرين الميلاديين، وزاروا منطقة مدين، وكتبوا عنها، ومنهم:

١ . ريتشارد بيرتون (Richard Burton): زارها سنة ١٨٧٧م للبحث عن الذهب، وأصدر مؤلف "مناجم الذهب في مدين" (The Gold Mines of Midian) ، وفي كتابه وصف مدين وتحدث عنها.

٢ . ألويس موزيل (Alois Musil): زار شمال الحجاز وكتب



مـؤلفـه "شـمـال الحـجـاز" (The Northern Hejaz) عـام ١٩٢٦م، وبيّن أنه من المحتمل أن تكون البدع هي مدين.

٣ . الرحـالـة عـبـد الله فلبي (H. ST. John Philby) زار شـمـالي غـرب المملكة عـام ١٩٥٣، وكتب مـؤلفـه أرض مـدين (The land of Midian)، الذي صدر سنة ١٩٥٧ .

ثالثاً: البدع في مؤلفات الكتاب المعاصرين:

كتب عنها الدكتور جواد علي، والشيخ حمد الجاسر. والأسـتـاذ حـمـود بن ضـاوي القـثـامي، الذي زارها مع بوغـو، صديق فلبي، و أشار إلى أنها "مملكة مدين". وقدّر فترة ظهور الأضرحة النبطية. وكتب عنها الدكتور مسعد بن عيد العطوي سنة ١٩٩٣م في كتابه: (تبوك قـديماً وحـديثـاً)، كـمـا ذكـرها الأستاذ أحـمـد بن حسين شرف الدين سنة ١٩٨٤م في كتابه: (المدن والأمـاكن الأثرية في شـمـال وجنوب الجـزيرة العـربيـة). وكذلك الدكتورة هتون الفاسي، في كتابها: (الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية) سنة ١٩٩٣ م.

رابعاً: الدراسات الميدانية الحديثة في منطقة البدع:

مـسـحت الإدارة العـامـة لـلآثار والمتـاحف، أثناء برنامج المسح الآثاري، المنطـقـــة فـي الموسم الخــــامس عـــام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، الذي شـمـل المنقطة كلهـا تقـريـبـا، خـاصـة منطقة مدين وحسمى.

الفصل الثاني: المواقع الأثرية في منطقة البدع

تناول المؤلفون أهم المواقع الأثرية في البدع على اختلافها.

أولاً: مواقع العصور الحجرية:

يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم والوسيط والحديث، من حوالي٨٠,٠٠٠ - ٤٠٠٠ق. م. أما البدع، بالذات، فتاريخها يبدأ من العصر الحجـري الحديث، وتتمثل آثارها في منطقة جبل اللوز، وأهم المواقع هي: مـصـير الخـراج، وشـعـيب نـخلة، وعـريق اليـسـرى الجش (مصيون)، وجبل حيفا، وأبا البيبان.

وقد وجدوا قطعاً أثرية عبـارة عن مجموعة أدوات حـجـرية، منهـا: مكاشط، وشـفـرات، ومـدى، ثم رؤوس سـهـام، وقطع فخارية، إضافة إلى مقابر قديمة، ونقوش ثمودية، ورسومات صخرية.

ثانياً: مواقع العصور التاريخية:

أ- البـــدع: تشـتمل واحة البـدع على مواقع أثرية كثيـرة، هي: موقع المقابر(مـقـابر البـدع)، والتـلال القـريبـة من المقـابر، والمدينة النبطيـة (المالحـة)، والرديدة أو(متنة الرديدة) ، وبئر السعيدني، والبرح المدينة الإسلامية (الملقطة)، ومغاير الكفار، والديسـة، وآبار البـدع. وأبرز آثارها أربع مـجـمـوعـات مـقـابر عـددها حـوالي ١٦مـقـبـرة، وعـدد من اللحـود، وكسـر الفـخـار المدياني والنبطي والفيومي، إضافة إلى مسـارج وأواني طبخ، وشاهد قبر إسلامي، وكتابة كوفية.

ذكر مؤلفو الكتاب تعاصر مدين وأدوم (أيدوم ، يدوم)، وتشابه اسم ":اليـدومـيـون" أو "الادومـيـون" مع "الجـذامـيين"، وانحـدار جذام من مدين. وذكروا قبائل المنطقة في الوقت الحاضر (بنو عقبة وبنو عطية والحويطات)، وأكدوا انحدارهم من جذام.

ب. مـقـنا: تقع قـرب مـدخل خليج العـقـبـة، وكـانت مـأهولة بالسكان في فتـرة صـدر الإسـلام، ومـن آثارهـا: أوان زجـاجيـة وفخار روماني .

ج . طيب اسم: يقع قـرب مـقنا، ويشـتـمل على بقـايا مـعـمـارية وكسـر فخارية، مشابهة لفخار تيماء الزهري، ويحمل تأثيرات هلينستية.

د. موقع عـينونة والخريبـة: من المستوطنات القـديمة، وآثارهـا نبطيـة وإسـلامـية. ومن أهم المواقع فيهـا: القبية بوادي عينونة، ومـسـيـوق/ بوادي عـينونة، وجـبل صـفـراء عـينونة الشـمـالي، وكـذلك جـبل صـفـراء الجنوبي، وجـبل عـريق الكفـرة بوادي عـينونة، وبئـر درويش بالخـريبـة، وتنتـشـر في المنطقـة بقـايا معمارية وقنوات مائية ومواد أثرية.

هـ مـواقع شـرمـة: وهي إسـلامـيـة قـديمة ذكـرها الجـغـرافـيـون المسلمـون باسم (الصـلا) أو(المصلى)، وكـانت منزلاً على طريق

الحج المصري. ومن أهم مواقعها: تلة عين شرمة، جبل أصفر أنقيرة بوادي شرمة، والمزيرع بوادي شرمة، أم حواويط بوادي غر سيل، أم سريبيطات بوادي أرنب. وأهم ما عثر عليه كسر من الفخار (مدياني ونبطي وإسلامي)، وبقايا معمارية لأبنية وسور من الحجارة.

ويلاحظ في الكتاب بعض الأخطاء الطفيفة، مطبعية ولغوية، لا داعي للتوقف عندها وإنما ننوه بمثل ما ورد عند الحديث عن الشيخ المدياني، أنه (شيخ مؤمن من أهل مدين تسميه جثرو لا علاقة له بشعيب الوارد ذكره في القرآن الكريم (البحث ص ٤٠). وقصة " شيخ مدين، الذي اتصل به موسى (عليه السلام) وهل هو شعيب أم لا، تثير إشكالية تاريخية لا تنتهي بجرة قلم، بل تحتاج إلى مزيد من الدراسة التاريخية نظراً لثباتها في الموروث والمصادر الإسلامية. أما اسم " جثرو"، كما ذكره البحث، يكتب (Jethro)، ولكن لفظه وتعريبه في نصوص التوراة يكتب بصورة " يثرو " باعتبار أن حرف (J) يلفظ في اللغة العبرية (ي)، على غرار اسم يوسف (Joseph).

تحتاج مقابر شعيب، أو المقابر النبطية، أو مقابر البدع، كما سماها الباحثون (البحث ص ٣٤) إلى دراسة آثارية تاريخية، تعتمد على وسائل التحليل والكشف الآثاري الدقيق، ومقارنتها مع مقابر مدائن صالح والبتراء، حتى نتمكّن من التأريخ لها بدقة. فقد زرت المنطقة عام ١٤١٤هـ، ولاحظت أن مقابر شعيب. أقل تقنية واتقاناً من مثيلاتها في مدائن صالح والبتراء، اللتين اتصفتا بدقة العمل وتطوره؛ فمقابر شعيب أكثر تطوراً واتقاناً في الزخارف. أما إن كانت معاصرة لهما، فلماذا أثّرت عوامل التعرية على مقابر شعيب فقط، ولم تؤثر على الأخريين؟ حتى مع كون صخورها رملية، فلا أظن أن ذلك هو السبب هو الفارق أو المؤثر الوحيد، بل أضيف إليه طول الفترة الزمنية وبعدها التاريخي أيضا؛ إذ ربما كانت مقابر شعيب أقدم، ما يجعل تحديد تاريخها مسألة ما تزال مطروحة للبحث والدراسة.

الفصل الثالث: الرسوم الصخرية والنقوش والكتابات

أولاً: الرسوم الصخرية:

عندما مسحت وكالة الآثار المنطقة، عثرت على رسوم صخرية كثيرة في مواقع عدة، في كل أنحاء المملكة، ومنها البدع كغيرها من المناطق. وتعود رسوم البدع إلى فترتين:

١ . رسوم ملونة، تؤرخ في الفترة ٤٥٠٠ - ٤٠٠٠ ق. م.

٢ . رسوم محفورة، وتؤرخ في الفترة ٣٠٠٠ - ١٥٠٠ ق. م.

و تشمل موضوعات الرسوم الأشكال الآدمية وأجزاء منها، مثل: طبعات الأيدي والأرجل، والأشكال الحيوانية، مثل: الجمال والنعام والأسود والوعول والأبقار، مع وجود زخارف هندسية، واختلاف شكل القرون. وقد استنتجوا من هذه الرسوم بعض الطقوس الدينية، وتقديس البقر. وتتشابه هذه الرسومات مع رسومات الأبقار في كتال هيوك في تركيا، وكذلك رسومات جمال. كما وجدت النقوش (كتابات ثمودية ،أو بدوية ، وأخرى نبطية وإغريقية وكوفية) أحيانا مع الرسوم الصخرية، إذ عُثر عليها في البدع في مناطق: جبل اللوز، وممر البطينة، وقاع بني مر.

ثانياً: الكتابات والنقوش القديمة:

تنتشر الكتابات القديمة في المنطقة- وهي نصوص قصيرة مكتوبة بالخط المسند الجنوبي والشمالي، وبالخط الثمودي، وبالخط الآرامي والنبطي- في عدة مواقع، منها: علقان، وحسمى، وأريط، ومقابر شعيب، ووادي حجيه (نصلة الجرة)، وجبل خوي رشود. ويقدم الكتاب قراءة لبعض هذه النصوص.

ثالثاً: الكتابات الإسلامية:

عُثر في البدع على مجموعة من الكتابات الإسلامية، نظراً لمرور طريق التجارة والحج بها. وجمع الكتاب حوالي ستين نقشاً من مواقع مختلفة، منها: ثميلة بجدة، وطوى الحمدة، والقارة الحمراء (قاع بني مر). والنصوص واضحة ومتنوعة، بعضها ذات سطرين، وبعضها يصل عدد أسطرها إلى ستة، وهي مكتوبة بطريقة النقر الخفيف. كذلك بعض أحرفها منقوطة، وبعضها مؤرخ، وجميعها ذات صبغة دينية، يطلب أصحابها المغفرة والرحمة. وتعود النصوص إلى فترة القرنين الأول والثاني الهجريين، مع الإفادة من أسماء الأعلام للتّعرف على أسرهم وقبائلهم. ولكن الكتاب لم يحو لوحات لأصول نصوص

النقوش والكتابات المشار اليها، واكتفى الباحثون بنشر قراءة للنصوص فقط! وكان من المناسب لو فعلوا ذلك لتكتمل الفائدة.

الفصل الرابع: الأعمال الحقلية في منطقة جبل اللوز وما حوله:

أولاً: حفرية موقع "أبا العجل"، في منطقة جبل اللوز:

أحاطت وكالة الآثار المواقع الأثرية بشبك حديدي لحمايتها، ومنها هذا الموقع، عند سفح جبل اللوز. أجرى الفريق عملية التنقيب حسب خطة العمل، فكشفوا عن وجود مبنى معماري مقسم إلى أربع غرف، مع وجود كمية من الرماد، والمواد العضوية. فاتضح أن المبنى استعمل للسكن، وزرائب للحيوانات، وأن هنالك بقايا أحجار رخامية من محجر الرخام السفلي، وهي معدة للنقل. ثم عثروا على كمية من كسر فخارية، مؤلفة من قواعد وحواف وأبدان من فخار متنوع، صنّف إلى سبعة أنماط؛ ولكنه مصنوع بطريقة الدولاب. وتعود الأنماط الفخارية إلى عصر الأنباط (من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي).

ثانياً: أعمال التنقيب في أنصاف الدوائر الحجرية بموقع "أبا العجل":

كانت الدوائر الحجرية عبارة عن صفين من الأحجار المرصوصة بشكل مستطيل. وقد مُلىء الفراغ بين هذين الصفين بحجارة صغيرة متناثرة، وبأحجام مختلفة (دبش). والدوائر من حيث الحجم نوعان: كبيرة، وصغيرة. وهي منشآت حجرية مبنية من أحجار جرانتية، وتخلو من أي مادة أثرية أو عضوية، لذلك كان من الصعب تأريخ فترتها.

ثالثاً: تحليل الرسوم الصخرية ودراستها:

١ . مثّلت الرسوم عدة فترات ثقافية، ولا توجد علاقة تربطها بالرسوم الملونة. كما لا توجد علاقة بين الرسوم، بنوعيها المحفورة والملونة، وبين موقع السكن والمحجر. وفترات الرسوم المحفورة هي (٤٥٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م) و (٣٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م).

تتشابه رسوم جبل اللوز مع نظائرها في وادي ضم ووادي البقار، ووادي العصافير بمنطقة تبوك، وكذلك في موقع بالخماسين وتثليث وجبال كوكب والطائف، ثم في جبه بحائل، وموقع الحناكية، شرقي المدينة المنورة.

وينتمي الموقع السكني ومحجر قطع الرخام، إلى فترة الأنباط، والدليل على ذلك وجود الفخار النبطي. وتوقع نقل أعمدة الرخام إلى البتراء، عاصمة الأنباط، أو قريَّة، وغيرها.

رابعاً: محجر قطع الرخام بجبل اللوز:

الأول: طريق (أبا العجل): توجد بقايا طريق مرصوف يبلغ عرضه بين ٣ - ٣,٥ م، أوصل الفريق إلى محجرين، أحدهما: يقع في شعيب الوادي، وتنتشر فيه كتل صخرية مصمتة ذات لون ابيض، وأخرى تحيط بها كُتل ذات لون اسود. كما توجد أعمدة رخامية أسطوانية (قطرها ٦٠ سم)، وهناك غرفة(٥× ٥م) للراحة وحفظ معدات العمل و أدواته.

الآخر: محجر في أعلى الجبل على ارتفاع حوالي ٢٥٠٠م، صخوره بيضاء رخامية مشابهة لسابقتها في المحجر الأول.

وقد استخلص الفريق استنتاجات، منها: الأولى: أن طريق البغال أو(أبا العجل) يبرهن على استخدامات مختلفة، لنقل الأحجار الرخامية؛ والثانية، تشابه الأُسطوانات الحجرية الرخامية الموجودة في المحجر العلوي، مع الأخرى السفلية في موقع السكن، يثبت قطعها من المحجر، ثم نقلها إلى الأسفل؛ والثالثة، أن المحجر هُجر ولم يستخدم، بدليل وجود الأحجار الرخامية.

خامساً: مصيون (الجش) :

يقع إلى الغرب من مدينة تبوك على بعد ١٩٠ كم، على الحافة الغربية لوادي الأبيض عند سفوح السلسلة الشرقية لجبل اللوز. ويحتوى الموقع على أدوات حجرية (حوالي ٥٠ أداة) صغيرة الحجم، متنوعة الأشكال والوظائف، ثم عدد ٧٦ أداة غير مكتملة الصنع. وقد تآكلت بعض الأدوات، بسبب كثرة الاستعمال أو بالتعرية الجوية، وهي مصنوعة - بطريقة الطرق الخفيف- من صخور الجرانيت، والكوارتز، والشرت والصوان،

والابسيديان، وعليها طبقة من غشاء العتق (Patina)، وتصنيفها كالتالي:

١- مناقيش صغيرة (Burins) وأخرى صغيرة جداً (Micro burins)؛ ٢- المدببات؛ ٣- المثاقب؛ ٤- السكاكين : منها المشحوذة ذات الشكل البيضاوي، وبعضها مسنن؛ ٥- أداتان على شكل الكتف؛ ٦- أدوات ثلب عميق مشحوذة ومكشط مسنن؛ ٧- المسننات؛ ٨- المكاشط (Scrapers)؛ ٩- السهام؛ ١٠- أدوات ورقية الشكل؛ ١١- أداة على شكل لسان (نصل)؛ ١٢- الأشكال المقتطعة من النويات الحجرية.

المقارنات والاستنتاجات لموقع مصيون (الجش).

١ . يعود تشابه المناقيش الصغيرة والصغيرة جداً، إلى عامل بيئي.

٢ . تتماثل معظم هذه الأدوات الحجرية مع أدوات الصناعات القيعية في شمالي غرب أفريقيا، والمعروفة باسم: الأدوات القزمية من الصّوان. وتعود إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى حتى العصر الحجري الحديث. كما تعود المدببات إلى الفترة الزمنية نفسها، في شرقي البحر المتوسط، وجنوبي الأردن.

٣ . تتماثل الأنصال الصغيرة والرقائق والمكاشط في مصيون الجش، مع نظائرها في وادي تثليث، وسدوس. وتنتمي إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى حتى العصر الحجري الحديث.

٤ . ندرة رؤوس السهام المصقولة والأدوات الورقية الشكل والمكاشط، وغياب أدوات الطحن الحجري (الرحى) والفخار.

٥ . وجود طبقة من غشاء العتق، على بعض الأدوات الحجرية.

٦ . لا يفترض خلو شبه الجزيرة العربية من السكان في الفترة ٢٢٠٠٠ - ١٠,٠٠٠ ق.م مع هطول أمطار غزيرة، وامتدت الرطوبة النسبية من أواخر الحقبة الانتقالية ما بين العصر الحجري القديم الأعلى، إلى نهاية العصر الحجري الحديث، بدليل العثور على بقايا حيوانية، كالأبقار وفرس النهر.

٧ . احتمال أن هذا الموقع شهد استقرار بشرى دائم، حتى أوائل العصر الحجري الحديث.

ويلاحظ قارىء الكتاب بعض التكرار في المعلومات الواردة، واختلافاً في الاسماء (مثال: البحث ص ص ٣٢، ٦٧، ٧٧). وهناك عدم دقة في إطلاق مسميات الأدوات الحجرية بين النصين العربي والإنجليزي؛ كما أن تسميات المواقع تفتقد إلى الدقة والثبات بين النص والخريطة. (البحث ص ٣٢). كما أن مواقع الرسوم الصخرية يعود تاريخ بعضها إلى ٢٠,٠٠٠ سنة (البحث ص ٨٥). بينما الرسومات المذكورة في الكتاب فأقدمها يعود إلى ١١,٠٠٠سنة (البحث ص ٨٦) . أما أشكال الأبقار في جبل اللوز، فذكر الباحثون أنها متزامنة مع الفترة النبطية والرسوم الملونة، فهي تعود إلى ٧٥٠٠ - ٦٥٠٠ ق. م (البحث ص ص ٩٢، ٩٣)، وسابقاً تم تاريخها بفترتين. (٤٥٠٠ - ٤٠٠٠ ق. م) و (٣٠٠٠ - ١٥٠٠ ق. م) (البحث ص ٥٤). كما نلاحظ اختلافاً في كتابة التوثيق مثلاً (البحث ص ص ٨٩، ٩١) الأدوات الحجرية: ورد اسم الأداة باللغة العربية ويقابله الاسم باللغة الإنجليزية مرتين فقط (البحث ص ص ٧٨، ٧٩).

النتائج

خُتم المسح الأثرى بنتائج مهمة هي:

١ . ظهور حضارات المنطقة (جبل اللوز) منذ فجر التاريخ، مع استمرارها إلى العصور الإسلامية، إضافة إلى اتصالها بحضارات مناطق أخرى، مثل: قرية وتيماء وحائل ودومة الجندل وسكاكا.

٢ . تحديد فترة بدء تاريخ استيطان المنطقة منذ ٢٠,٠٠٠ سنة.

٣ . كانت أودية منطقة جبل اللوز، مثل وادي الأبيض، مسرحاً للرعي والتجوال. وتتوافر فيها أيضا معادن ومواد بناء، مثل الرخام . وقد ازدهرت المنطقة في الفترة النبطية. وقدمت الرسوم الصخرية مناظر الصيد بحيواناتها، منها: الوعول والأبقار والماعز والذئاب. وهي مصادر جيدة



لتاريخ الشعوب، يضاف اليها كتابات تدخل المنطقة إلى العصر التاريخي.

٤ . استنتاج ملامح الفكر الديني، ومنها عبادة الشمس والقمر، وعبادة العجل المذكورة في القرآن الكريم. وكانت هذه العبادات سائدة في منطقة الشرق تقريبا.

٥ . تأريخ الرسوم الصخرية في جبل اللوز وحسمى بحقبة زمنية تمتد من ١١,٠٠٠ إلى ٤٥٠٠ ق. م.

وقد حدد الباحثون فترة الأنباط في أكثر من صفحة بين ١٠٠ق.م - ١٠٠م. (البحث ص ص ١١، ٣٦، ٧٣، ٩٢)، وهذه الفترة خاصة بوجود الأنباط في البدع، إذ يؤكد المؤلفون في مصادر البحث، ومنهم هتون الفاسي و إحسان عباس، أن الأنباط موجودون منذ القرن الرابع ق. م ومن المعروف أن "أنتيجو نوس" شن عليهم حربين: الأولى سنة ٣١٢ ق. م بقيادة ابنه اثنايوس، والأخرى بقيادة ديمتريوس. ويؤرخ لأول ملك من ملوك الأنباط بحوالي سنة١٦٩٠ أو ١٦٥ ق.م. أما "حتحور" (Hathor) الإلهة المصرية " سيدة الفيروز" (Lady of Tur-quoise) امرأة مليحة الوجه لها أذنا بقرة، وترمز للإلهة الام. وقد تصور على شكل بقرة ذات وجه بشري وأذني بقرة، وأحسب أن البقر المرسوم هنا في المنطقة من نوع بقر الوحش "الأيائل"، بدليل وجود القرون.

الخاتمة

انتهى الباحثون في هذه الخاتمة، إلى أن شمالي غرب المملكة العربية السعودية (الجزيرة العربية) كان مركزاً لحضارات وثقافات متنوعة، ما جعله يشهد استقرار بشرياً مختلفاً ومكثفاً، ونقطة جذب لقوى خارجية، من الشرق والغرب؛ وتأكيد أهمية المنطقة لكونها نقطة اتصال وربط، بين مناطق الجزيرة ومراكز الحضارات في وادي الرافدين، وبلاد الشام ومصر. وكل ذلك هيأ للبدع دوراً استراتيجياً، إذ هي واحة على طرق تجارية برية وبحرية، ولأنها محطة للقوافل التجارية، ثم درباً للحجاج في العصر الإسلامي.

كذلك، قرر الباحثون عدم ربط منطقة البدع بالنبي موسى (عليه السلام)؛ لان النتائج الآثارية لم تثبت ذلك، ثم قدموا تلخيصاً للمسوحات الآثارية، التي رصدت آلاف الرسومات الصخرية في حوالي ٣١١ موقعاً. و تصور الأشكال الآدمية والحيوانية أبقاراً مستأنسة، وجمالاً غير مستأنسة، وأنها حيوانات البيئة، مع نفي وجود التأثير الحضاري المصري. وكذلك إثبات أن " مقابر شعيب " مقابر نبطية، على غرار المقابر النبطية المنحوتة في البتراء ومدائن صالح.

وتبيّن أن الدوائر الحجرية تتوافر في أكثر من ستين موقعاً، إضافة إلى مدافن ركامية ورجوم دائرية، ومنشآت حجرية، ولكن يندر وجود مواد أثرية؛ لذا صعب تحديد تاريخ الفترة. وأشارت الدلائل الأثرية إلى محدودية الاستقرار في منطقة البدع، وأن التمركز السكاني لمدين كان في موقع قرية، في فترة القرنين ١٣ - ١٢ ق. م؛ لكن تاريخها يعود إلى الألف الثاني ق. م. أما النقوش والكتابات، فهي تعود إلى الفترة الثمودية واللحيانية والنبطية والفترة الإسلامية المبكرة.

وجاء في هذه الخاتمة نفي علاقة النبي موسى (عليه السلام)، بالبدع نفيا قاطعاً، وأن كل ما تناقله الكتاب السابقون يدخل في عداد القصص والأساطير (البحث ص ١٧)، والأجدر أن تحدد البدع بأنها إحدى مدن منطقة مدين، أو إنها مدينة مدين، وبعيدة عن منطقة الحدث التوراتي.

تُعد منطقة البدع بآثارها امتداداً لحضارات الجزيرة العربية القديمة. وقد حددت فترات الرسوم الصخرية، الموجودة في البدع وجبل اللوز وحسمى إلى العصر الحجري الحديث ٦٥٠٠ - ٥٥٠٠ ق. م، والفترة النبطية (٢٠٠ق. م-١٠٠ م)، بناء على أسلوب رسم الأبقار المشابه لما وجد في تبوك، وجبة في منطقة حائل، وفي الحناكية في منطقة المدينة المنورة. أما الثيران، فتشابه المرسوم في وادي ضم، ووادي البقار، ووادي العصافير، في منطقة تبوك. واستدل الباحثون من تنوع أشكال القرون المرسومة، على أن الرسامين كانوا ينتمون إلى مجموعات بشرية، ذات ثقافات مختلفة.

ومن الجدير ذكره أن المؤلفين أوردوا ملاحظة أخيرة حول صدور كتابين، بعد فراغهم من كتابة البحث، وبيّنوا أن الكتابين لا يصلحان كمصدرين للتاريخ، فمؤلف الكتاب الأول (لاري ويليامز) مسوق بضائع، وهو غير متخصص بالآثار ودخل

المنطقة بصحبة ضابط بوليس، ولم يلتزم بأدبيات البحث العلمي؛ أما مؤلف الكتاب الثاني (بلوم) فهو صحفي ليس له صلة بعلم الآثار، وغير مطلع على تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها. والكتابان هما:

الكتاب الأول: Larry Williams, The Mountain of Moses / The Mount Sinai Myth , New York , 1995.

الكتاب الثاني: Howard Blum, The Gold of Exodus: The Discovery of The True Mount Sinai , New York, 1998.

وإذا كان كل بحث علمي جاد له قيمة وأهمية، تنبثقان من إضافاته العلمية الجديدة، وإسهاماته في إلقاء الضوء على الجديد في مجال المعرفة، وتقديمها للبشرية؛ فالبحث الذي بين أيدينا يعد من ذلك النوع، بل امتاز بالكشف الأثرى ونتائجه الجديدة في منطقة البدع، والكتابة عنها. ولكن لا بد من التعليق لإبداء بعض الملاحظات والتنويه عن بعض الهنات، ولاستجلاء التساؤلات، التي أثارها البحث. وذلك حق على كل عمل، مهما تم واكتمل.

أخيراً، نحتاج أن نعرف الكثير عن الفخار المدياني والنبطي، هل هو مصنوع محليا أم مجلوب من منطقة أخرى؟ وهل هناك أفران لهذا الفخار ؟ كما نتساءل حول وجود تقنيات الري، كما في مدينة " قرية المديانية " مثلا.

كنا نود أن نتعرّف على صانع التاريخ في هذه المنطقة، التي أورد الباحثون إشارة طفيفة عن سكان المنطقة في الوقت الحاضر، وامتداد جذورهم إلى جذام ومدين (البحث ص ٤٠).

وأشير إلى أن الجملة التي وردت في البحث، وهي: (يضاف إلى ذلك الملامح التراثية والدينية والفنية للإنسان (البحث ص ٨٥)، وأتساءل: هل هي ملامح تراثية أم ملامح تاريخية؟؟ كما يلاحظ عدم الاستفادة من معطيات المنطقة، من رسوم وأدوات وأوانٍ ونقوش لكتابة تاريخ أهل المنطقة، ومقارنتها مع ما جاء في كتاب (Rothenberg, B,.Timna T& H,1972)، أو الرجوع إلى كتاب عواطف أديب سلامة: "أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات ١٣٥٠-١١٠٠ق.م، الرياض،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. وهو رسالة دكتوراة غير منشورة، تتناول تاريخ هذه المنطقة بالتفصيل.

وأخيراً أؤكد إن العمل رائد، وإن كان بحاجة إلى مزيد من التدقيق والمراجعة، لما له من قيمة في مجاله.

د.عواطف أديب سلامة - قسم التاريخ ، جامعة الملك سعود. ص. ب ٧٣٠١ - الرياض ،١١٤٦٢

تقدم إلى السفارة السعودية للحصول على تأشيرة لكن لم تتلق الإجابة ، بعد ٤ سنوات [redacted] تسلل هو وأستاذه
دانيل ورونى من الحدود السعودية الأردنية حسب ما ذكر في مذكراته المؤلفة باللغة الإنجليزية .
تم سجنهم في حقل بنهاية التدريب بعد ١١ شهر من إطلاقه سراحه عاد بشكل قانوني
١٩٨٥م تم ابرام عقد بين سمرانه المصيري و فاسولد ووايت قبل الذهاب [redacted] للسعودية
يبلغ عدد الاكتشافات ما يقارب ١٠٠ لكنها تكاد أن تكون مزورة أو غير صحيحة أو لم تدرس بالصورة الصحيحة .